المطلب الأول
أسباب الإجرام العامة

تظهر الأسباب العامة المحفزة على الإجرام بعدة صور، تتحدد بحسب نوعية العامل المؤثر في نفسية المجرم ، وعليه نركز اهتمامنا على أهم الأسباب الدافعة للإجرام وذلك في ستة فروع ، كالآتي :

الفرع الأول
التنشئة الخاطئة

و يقصد بها : تربية الطفل وتنشئته على عادات وتقاليد مغلوطة تتعارض مع العادات السامية السائدة في المجتمع . إذ أن العادات السيئة غير الصحيحة المخالفة للعادات والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع ،تؤثر وبشكل كبير على سلوكيات الطفل وتصرفاته مع أقرانه داخل المجتمع المحيط به ، و تعد التنشئة الخاطئة من الأسباب المهيئة للإجرام ، وعليه يشترط في تعليم الطفل العادات والقيم الصحيحة ، *الابتعاد كل البعد عن مظاهر العنف ، والتحقير والتصغير ، خلال مراحل تنشئة الطفل وتعليمه ؛كون أن من شأن هذه السلوكيات أن تبقى خالدة في ذهنه ، وقد تسبب لديه عقدة نفسية عند نضوجه ، قد تجعل منه شخصٍ معاقاً فكرياً وقد تكون سبباً مهيأ للإجرام .

وعليه فأن تعامل الآباء مع الابن بدرجة من الرقي والتعاطف والوعي ، فأن نتيجة هذا التعامل ستكون إيجابية وذات وقع جميل على نفسيته ، و أنه سيعكس أثر ذلك التعامل على تصرفاته مع الأفراد المحيطين به في البيئة المدرسية أو الجامعية وكذلك بيئة العمل وغيرها من الأماكن التي سيتواجد فيها . كما يساعد تعامل الآباء الحسن مع الأبن على تقبله لرأيهم والعمل وفقاً لإرشاداتهم وتوجيهاتهم له ، وقبول كل ما يطرحانه عليه من أفكار و آراء تصب في مصلحته ، مما يجعل ذلك التعامل من نفسية الطفل بيئة حسنة قادرة على تقبل المجتمع و التكيف مع عاداته وتقاليده السامية . وبالنتيجة ستتكون لدى الفرد علاقات اجتماعية رصينة تمكنه من ممارسة حياته اليومية بشكلٍ طبيعي بعيداً عن عوامل التوتر ، والقلق ، والتي قد تكون من الدوافع المحفزة للجريمة .

* فضلاً عن ذلك فإن استغلال أوقات الفراغ و أشغال الطفل أو الحدث بأمور مفيدة له من شأنه أن تضعف دوافع الإجرام لديه . إذ أن من أهم أسباب وقوع الطفل أو الحدث في هاوية الإجرام هو عدم استغلال أوقات فراغه في النشاطات والأعمال النافعة له . مما قد يدفعه ذلك إلى البحث عن أمور أو نشاطات سيئة لقتل وقت الفراغ ، وقد يدفعه ذلك الأمر إلى الاختلاط بأفراد سيئين من شأنه التأثير على سلوكياته وتصرفاته ، وقد تجرفه تلك العلاقات السيئة إلى سلوك طريق الإجرام غير المشروع ؛ لأن هناك علاقة بين سلوك الفرد

المنحرف أو السوي وبين المكان الذي يمضي فيه الحدث أوقات فراغه وكيفية قضاء ذلك الوقت ، و الأصدقاء الذين يمضي معهم وقته .([١]) .

إن أوقات الفراغ و ضعف العلاقات والروابط الاجتماعية ، أساسه التفكك الأسري ، أو ضعف دور العائلة في تربية و تنشئة الطفل بصورة صحيحة ، مما يؤثر ذلك على استعداده النفسي ، فيجعل منه شخص غير قادر على التكيف مع الأخرين واستيعاب أفكارهم وتوجهاتهم الحياتية ، وهذا عيب عظيم يسأل عنه الأبوان ويحاسبان عليه أمام الله ، و أمام القانون أن أدى أهاملهم غير المبرر في تربية الطفل إلى تشرده ([٢]).

كما أن ارتكاب العنف بحق الطفل قد يؤدي إلى أحداث اضطرابات نفسية شديدة لديه كالاكتئاب والقلق والهوس ، وغيرها من الآثار السلبية التي من شأنها التأثير على شخصيته وعلى طبيعة تصرفاته مع الآخرين ، وهذا بدوره قد يكون سبباً من الأسباب الدافعة إلى ارتكاب جرائم العنف ، كجريمة القتل المقترنة بالطرق الوحشية كالتقطيع أو الحرق أو التشويه لجثة المجني عليه بعد الانتهاء من قتله .

الفرع الثاني
البيئة المدرسية

للبيئة المدرسية دوراً هام في أعداد الطفل وتأهيله وتشجيعه على أن يكون عضواً نافعاً في المجتمع الذي يعيش فيه ، لا سيما أن كانت المناهج التعليمية المعتمدة في التدريس متضمنة للبرامج التثقيفية المناسبة للفئات العمرية ، و لكل فئة عمرية منهاج خاص يلائم تصوره ، ودرجة استيعابه ، وطبيعة نموه ، فلا يعتبر الأطفال راشدين صغار ، ولا يعتبرون المراهقين أطفالاً ، وهكذا يعرفون أن لكل مرحلة من مراحل النمو خصائصها المميزة ، حيث تنمو شخصية الفرد بمظاهرها المختلفة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ([٣]) .

وعليه يعد التعليم من أحد أهم العوامل الثقافية التي من شأنها تثقيف الأطفال لوقايتهم من الوقوع في هاوية الإجرام ، وحمايتهم من ارتكاب المخالفات ، لا سيما أن كانت المناهج الدراسية مخصصة ومناسبة للمراحل العمرية التي يمر بها الطلبة ، وأن تطبيق البرامج الصحيحة السليمة في المدارس ودور التأهيل الخاصة بالأحداث الجانحين ، وغيرها

([١]) السيد جعفر الياسين ، د. سعيد جاسم الأسدي ، السرقة عند الأحداث ، البصرة ، ١٩٩٠ ، ص ١٠٥ .

([٢]) تلاحظ المادة (٢٩) من قانون الأحداث رقم (٧٦) لسنة ١٩٨٣ (المعدل) والتي نصت على أن :" أولاً – يعاقب بغرامة لا تقل عن مائة دينار ولا تزيد على خمسمائة دينار كل ولي اهمل رعاية الصغير أو الحدث إهمالا أدى به إلى التشرد أو انحراف السلوك .

=ثانيا – تكون العقوبة بغرامة لا تقل عن مائتي دينار ولا تزيد على الف دينار اذا نجم عن هذا الإهمال ارتكاب الحدث جنحة أو جناية عمدية.

([٣]) د. حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو (الطفولة و المراهقة) ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٦ ، ص ١٤ .

من المؤسسات التعليمية والتأهيلية ؛من شأنها إكساب الطفل و الحدث الخبرات المفيدة التي تساعده في تكوين ذاته و تكييف تصرفاته وفق القيم السائدة في المجتمع ، ومن أهم المناهج التي يمكن توظيفها كتدابير وقائية من شأنها حماية الطالب الصغير و الحدث من الانحراف هي مادة المطالعة ، ومادة الأسرية ، و مادة الأخلاقية ،و مادة الوطنية التي من شأنها تنمية وتقوية تعزيز الشعور الاجتماعي في نفوس الطلبة ، والتي من شأنها حماية الطفل أو الحدث من الانحدار في عالم الجريمة .

وعليه نقترح على الجهات التربوية المعنية بإعداد وإقرار المناهج الدراسية التقويمية والتأهيلية للطلبة في المراحل الابتدائية والمتوسطة ، إقرار مواد (التربية الأخلاقية و التربية الوطنية ، و التربية الأسرية ، ومادة المطالعة) ضمن المنهاج الدراسي ، لدورها التوعوي و التثقيفي والإرشادي والتوجيهي للطلبة ، كونها تساهم وبشكلٍ كبير في تقويم سلوكياتهم و تأهليهم ليكونوا أعضاء صالحين في المجتمع العراقي ، كونها تؤدي دوراً كبيراً في التصدي للانحراف ، وتساهم في حماية من الانحدار في طريق الجنوح أو الإجرام.

الفرع الثالث

الاختلاط السيء

يعد الاختلاط السيء أحد أهم العوامل الاجتماعية المحفزة والدافعة إلى الإجرام حال التقائها بعوامل أخرى تدفع المجرم إلى ارتكاب الجريمة وعليه يؤدي الاختلاط برفاق السوء دوراً كبيراً في التحفيز إلى الإجرام ، كون إن لرفاء السوء أثراً كبيراً على سلوكيات وتوجهات الفرد ، والاختلاط يتناسب طردياً مع الإجرام ، فكلما كانت درجة الاختلاط كبيرة لا سيما بالمجرمين الخطرين ، كما درجة تركيز الخطورة الإجرامية للمجرم كبيراً ، كون أنه سيتأثر وبصورة تلقائية بتصرفات المجرمين الذين خالطهم قبل إقدامه على ارتكاب الجريمة إذ يعد الاختلاط السيء أحد أهم العوامل الإجرامية الاجتماعية الخطرة الدافعة إلى الإجرام فهناك الكثير من الأفراد الذين نشأوا في بيئة اجتماعية تتسم بحسن السلوك والسمعة الطيبة ،إلا إن الاختلاط برفاق السوء غير من مسارهم وتصرفاتهم ، و جعلهم أشخاص متمردين خارجين عن طاعة أباءهم ، و أن عدم الطاعة للوالدين تشير إلى بذرة الإجرام ، وتنبأ عن خطورتهم على المجتمع ، لأن من لم يخاف والديه ولا يطيعهم ، لا يخاف من المجتمع ولا يحترم مبادئه وتعليماته السامية السائدة فيه ، كونها تتعارض مع أفكاره وتوجهاته السيئة .

لذا يجب على الأبوين تفعيل الدور الرقابي وبشكلٍ كبير ومنذ المراحل الأولى من عمر الطفل حتى يكون تحت سيطرتهم ، ويكونوا قادرين على توجيهه وإرشاده صوب الحق وحمايته من الوقوع في هاوية الإجرام .

الفرع الرابع

عدم المراقبة والتوجيه

للمراقبة والتوجيه دوراً وقائياً يتمثل في إبعاد الطفل عن بيئة الإجرام ، و أن عدم قيام الأبوين بممارسة واجبهما الديني و الأخلاقي تجاه الأبن ، من شأنه تعريضه لمخاطر كثيرة قد يصعب تداركها ، كما هو الحال فيما لو أدى الإهمال إلى تشرده ، أو قد يعرض الإهمال الطفل أو الحدث إلى مخاطر قد يستحيل تداركها كما هو الحال فيما لو قام بارتكاب الجرائم نتيجة لابتعاده عن جو العائلة المستقر ، واختلاطهم بأشخاص سيئين ، أو نتيجة لشعوره بالحرمان العاطفي بسبب إهمال أبويه له . وعليه فإن ابتعاد الآباء عن الأبناء وعدم قيامهم بدورهم الإرشادي والتوعي قد يجعل الطفل في حالة من الكأبة والأرق والخوف وعدم الثقة بالنفس عند تعرضهم لأي تصرف خارجي من الغير ، كونهم غير مهيئين للتكيف مع طبيعة ذلك التصرف ،كما إن عدم قيام الأبوين بممارسة واجبها تجاه أبنائهم ، قد يؤدي إلى قيام الأبناء بالتطبع بالعادات السيئة التي يكتسبونها من المخالطة السيئة الخارجية، بسبب إهمال الآباء لأبنائهم ، مما قد يدفهم ذلك الانحراف عن العادات والقيم الصحيحة السائدة في المجتمع فيلجأ الطفل أو الحدث إلى سد النقص والحرمان الذي يعيشه من خلال التعلم من الأشخاص الخارجيين بسبب إهمال أبويه، إذ أن تصرفات الكبار تؤثر في صياغة سلوك الطفل وشخصيته بشكل أكبر و أقوى من النصائح والتعليمات و الأوامر فالطفل يقلد من حوله ويتصرف بتقليد سلوك المقربين إليه من الكبار و خاصة الأبوين ([٤]) ، فضلاً عن ذلك إن غياب مراقبة الوالدين وتوجيهما للحدث خلال فترات فراغه يجعله في مفترق طرق يختار منها ما تستهويه نفسه حتى لو كان السير في ذلك الطريق ضارٌ به ، لأنه يفتقد التوجيه والإرشاد الذي يوجهه صوب الطريق المحمود ، كما إن تقصير الوالدين في توفير وسائل الترفيه المفيدة والنافعة للحدث خلال فترة الفراغ تجعله عرضة للجنوح ، كونه سيختار الوسائل غير النافعة التي تكسبه العادات السيئة كالشعور بالحسد والحقد تجاه أبناء المجتمع ، أو قد تجعله شخص عنف ، نظراً لإدمانه على وسائل التسلية المتمثلة بالعنف والقتل والإرهاب وغيرها من الوسائل الخطرة والتي تؤدي دوراً كثيراً في تهيئة الطفل وجعله مستعداً إلى ارتكاب جرائم العنف حال توافر العوامل المناسبة التي تدفعه إلى ارتكاب الجريمة ، نظراً لكون الطفل الذي تطبع بأعمال العنف يعد بمثابة تربة خصبة صالحة لاستقبال الإجرام في أي وقت لغياب تدابير المراقبة والتوجيه والإرشاد من الوالدين .

* وعليه لابد من أن يكون الأب صديقاً لابنه والأم صديقة لبنتها في هذه المرحلة الحرجة و أن يعمل الآباء قدر الإمكان على توجيهم أبنائهم دون توبيخهم ، حتى لا تكون لديهم ردة فعل معاكسة تبعدهم عن آبائهم ، وتقربهم من أشخاص خارج العائلة ، لا يمكن

([٤]) د. عقيلة عبد الحسين سعيد الدهان ، أثر التنشئة الاجتماعية في البناء الديمقراطي ، دار ميزوبوتاميا ، ط٢ ، بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ١٠.

الاطمئنان لهم والذي قد يكونوا هم السبب المؤدي إلى إيقاعهم في هاوية الإجرام ، والتي يكون سببها الثقة الساذجة بتلك الغرباء والتي تبدء بالمراسلات عبر التطبيقات الإلكترونية للتعرف عليهم ومن ثم تبدء مرحل تبادل الخصوصيات كالمعلومات المتعلقة بأسرار العائلة أو الصور وغيرها من الأمور التي من شأنها تعريض الحدث والعائلة للخطر والتي قد يكونوا في بداية الأمر ضحايا خاضعين لابتزاز هؤلاء الأشخاص ، وقد يصبحوا مجرمين مستقبلاً لا سيما في حالة تعرضهم لضغط شديد من هؤلاء الأشخاص قد يدفهم إلى قتلهم للخلاص منهم ، وقد يدفع الأفراد المبتزبن إلى الانتحار للخلاص من أثر التهديد الذي يرتكبه المبتز بحق الضحايا الأحداث وكل ذلك سببه عدم قيام الآباء بواجباتهم تجاه أبنائهم ، وهم يتحملون كافة المسؤولية عن جنوحهم .

الفرع الخامس
الكساد و البطالة

يعد الكساد أحد أهم العوامل الاقتصادية الدافعة إلى الإجرام ،كونه يعرض المجرمين للمعاناة من عوامل العوز والفقر والحرمان داخل المجتمع الذي تسطر عليه آثار الكساد أو الهبوط الاقتصادي ، نتيجة لشحة النقد وقلة الموارد المالية، مما يعد الكساد من الأسباب المؤدية إلى انتشار الجرائم الاقتصادية التي من شأنها المساس بالاقتصاد الوطني ، أو بعملات النقد الوطنية ، أو بالسندات المالية للدولة ، مما يؤدي ذلك إلى المساس بسمعتها المالية و إضعاف الثقة في نقدها من الدول المجاورة .

كما أن الكساد يؤدي إلى انخفاض في طلبات العمل ،و ارتفاع في منسوب البطالة نظراً لانقطاع مصادر العيش أو شحتها ، مما ينجم عن ذلك انتشار عوامل الفقر والفاقة [٥]التي تؤدي إلى انتشار جرائم السرقة، والتسول ، وجرائم النصب والاحتيال وخيانة الأمانة و الاختلاس ، والرشاوى وغيرها من الجرائم التي من شأنها توفر الأموال الضرورية للمجرمين لتلبية احتياجاتهم الأساسية والضرورية على الأغلب .

الفرع السادس
ضعف الوازع الديني

يعد الوازع الديني من العوامل الاجتماعية المثبطة التي تؤدي دوراً في منع الفرد من ارتكاب الجرائم ، وتشجعه على الالتزام بقواعد النظام الاجتماعي واحترامها ، فضلاً

---

(٥) أحمد محمد خليفة ، أصول علم الإجرام الاجتماعي ، دار النشر للجامعات المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤، ص ٦٧ .

عن ذلك فإنها تعمل على إنماء روح المحبة والتفاؤل والإخاء والإيثار والتي بحد ذاتها تعتبر عوامل وقائية تبعد الفرد من القيام بسلوكيات يرفضها النظام الاجتماعي ،إلا إن ضعف الوازع الديني من شأنه أضعاف الروابط الاجتماعية ، ويعمل على تفكيكها ما يجعل الفرد عاجزاً عن التأقلم مع العادات والتقاليد السائدة في المجتمع ، ما يجعله في حالة من الاستهتار والطيش وعدم الاتزان وعدم الاحترام والطاعة لأحكام القانون والنظام الاجتماعي ، لكونه لا يمتلك أي رابطة وجدانية تجاه المجتمع ، والتي قد يكون سببها تعرض المجرم لمواقف قاسية وصعبة كونت لديه رد فعل تجاه المجتمع المحيط به ، بأنه مجتمع سيء لا يستحق التضحية ، وهذا ما يجعله في غاية الاستعداد إلى ارتكاب الجريمة حال توافر العوامل البيئية المناسبة للخوض في مجريات الجريمة ، والتي ترجع في الأساس إلى سبب عدم إيمانه وخوفه وورعه من الله تعالى ، وبالتالي عدم تمكنه من ترويض نفسه على حب الخير والإحسان للمسيء ، والابتعاد عن المنكرات وغيرها من العادات غير الصحيحة التي نهتنا عنها الشريعة الإسلامية والمتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية المباركة .